الملف

جورج شاهين

نقاشٌ حامٍ... فهل يحتمله لبنان؟

روجيه ديب: الحياد حق لدول الممر والتعددية

تقدم ملف تحييد لبنان الى الواجهة، وتحوّل اولوية في سلم الاهتمامات السياسية، حيث تمحورت من حوله المواقف تأييدا او انتقادا. وشأن اي ملف سياسي، انقسم اللبنانيون عليه، واقترن الجدل بازائه بالحاجة الى استقرار الداخل

بات السجال السياسي المتشعب على موضوع الحياد ينافس بقوة ترددات الازمة المالية والنقدية وما تركته جائحة كورونا من تداعيات. واسهبت المناقشات والاراء المتناقضة في تناوله كخيار ممكن او متعذر. في حوار مع "الامن العام" يتحدث الوزير السابق روجيه ديب عن انواع الحياد والتجارب الشبيهة بالوضع في لبنان، مؤكدا اهمية ما هو مطروح اليوم من بحث في هذا المجال خدمة للامن والاستقرار في لبنان.

■ ما هي الظروف التي تعيشها الدول وتدفع الى طرح الحياد، وهل من اصناف متعددة؟

□ الحياد سمة من سمات الدول الموجودة في حالتين: الاولى في ما يسمى دول الممرات المعروفة بـ Pays Coridore وهي دول تقع جغرافيا بين دول قوية كبيرة وهو ما قد يعرضها لمشاكل متعددة كحال كمبوديا في اسيا وسويسرا في اوروبا. وما شهدته هاتان الدولتان من خضات تسببت بها دول من جيرانها دفعت الى هذا التصنيف. والثانية هي الدول الصغيرة التي تقع في جوار دول قوية جدا، تهددها دائما، وبهمها ان تتقي شر اطماعها كما هي حال فنلندا في جوار الاتحاد السوفياتي. الى ذلك، هناك اكثر من صنف من الحياد تظهره بعض التجارب الدولية، وهو الذي تفرضه بالاضافة الى الجغرافيا عوامل طائفية او ثقافية او اتنية. اولها الحياد الاستباقي كحال فنلندا بوجودها الى جانب الاتحاد السوفياتي، والتي كادت ان تذهب ضحية الحرب بين جارتيها روسيا والسويد. والثاني الحياد التعددي وهو ما اعتمدته دول تتكون في تركيبتها من خليط واسع من الطوائف او الاتنيات والثقافات كحال سويسرا. فيتحول عندها الحياد مطلبا داخليا وخارجيا. اما الثالث فهو الحياد الاتقائي وهو يعتمد عندما تطلب دولة الحياد بطريقة مسبقة حال النمسا التي طلبت الحياد بعد الحرب العالمية الثانية كشرط روسي لرفع احتلالها عنها. بعد اعلانها دولة حيادية انسحب الروس من اراضيها وتجنبت مجريات الحرب على ارضها. على عكس ما جرى بالنسبة الى المانيا التي رفضت الحياد بناء على العرض الروسي نفسه في تلك الفترة فجرى تقسيمها بين شرقية وغربية لعقود من الزمن.

■ انطلاقا من هذا التصنيف ما هو الحياد المناسب للبنان، وما هي التجارب الدولية التي يمكن الافادة منها ان توصلنا اليه؟

□ عندما طرحت الفكرة وكيفية تطبيقها في لبنان في محطة سابقة كنت اعد كتابي تحت عنوان لبنان المستقر، بينما كنت استعرض ما عاشه لبنان من حالات الاهتزاز وعدم الاستقرار التي يتعرض لها من فترة الى اخرى. فكرت بعنوانين الاول يقول بمقومات تضمن البلد الذي يجب ان يعمل، والثاني وهو الاهم انني فكرت بلبنان الذي يجب ان يبقى مستقرا. في الحالين، يبقى ان الامر مرتبط باستقرار خارجي وتفاهمات داخلية، فقلت ان لبنان بتعدديته لا يمكن ان يعرف الاستقرار خارج تفاهم ابنائه واستقرار محيطه. فلبنان بمكوناته الحالية من المسيحيين والسنة والشيعة بما لهم امتداداتهم الخارجية دفعني الى القول ان لبنان ليبقى موحدا ومستقرا ولضمان مستقبله يحتاج الى التفاهمات الداخلية لتجاوز الترددات الخارجية السلبية لكونه يقع فوق سلسلة من الفوالق الجيو - سياسية الكبيرة، ومنها فالق الصراع العربي - الاسرائيلي، والصراع الاميركي - الايراني، الصراع السني - الشيعي والصراع ما بين الغرب وروسيا. لذلك فان التفاهم على عدم الالتحاق بأي منها امر ضروري وملح لحمايته من اي اهتزاز يشهده اي من هذه الفوالق المتحركة. وهو حال التفاهم السويسري على الحياد الذي جنبها صراعا كبيرا كان قائما حولها بين كل من المانيا وفرنسا وايطاليا وهو ما تحقق لاحقا في مؤتمر فيينا عام 1815 الذي ضمنت فيه القوى الاوروبية وحدة الاراضي السويسرية وسلامتها وحيادها. كما انهى الاحتلالات التي رزح تحتها الشعب السويسري، لكن ذلك لم يكتمل لو لم يقتنع المكون السويسري الالماني بخطر قيام الامبراطورية الالمانية على شعوره بانتمائه الى دولته. كل ذلك جرى من دون ان ننسى ان ذلك المؤتمر هو من اطلق فكرة الصليب الاحمر الدولي الذي ارتبط شعاره الحيادي في خدمة الانسان من حياد سويسرا واتخذ شعاره من الصليب الذي يتوسط علم الدولة. قياسا بما تقدم، اعتقد ان اي استقرار منشود للبنان واللبنانيين يمكن ان يبنى على هذه التجربة. وهو امر لحظه وكرسه ميثاق العيش المشترك العام 1943 عندما اتفق على موقع لبنان وتوجهاته فقال بنظرية لا شرق ولا غرب. وهو الميثاق الذي وفر الاستقرار للبلد المكون من مسيحيين ومسلمين، اذ لم يكن الصراع السني - الشيعي قد تطور الى ما هو عليه اليوم. الى هذه المعطيات هناك اكثر من توصيف وثائقي يوصف لبنان ويضعه على لائحة دول الممر ولذلك فهو يستحق الحياد.

■ هل هي المرة الاولى التي تطرح فيها بكركي الحياد، ولماذا اليوم؟

□ ليست المرة الاولى التي تطرح فيها بكركي هذه الصيغة، فقد سبق ان اصدرت شرعة العمل السياسي العام 2009 وقالت فيها على السلطة السياسية اعتماد آليات تحول دون تعطيل المؤسسات الدستورية والابتعاد من سياسة المحاور الاقليمية والدولية، ثم اللامركزية الادارية الموسعة. وانه لا بد من الشعب بالتعاون مع منظمة الامم المتحدة والجامعة العربية من السعي الى تحييد لبنان مع تعزيز قدراته الدفاعية.

في المذكرة الوطنية التي ساهم في وضعها الكاردينال مار بشارة بطرس الراعي شخصيا قبل ان يكون بطريركا يوم كان راعيا لابرشية جبيل المارونية عام 2014 قالت بحياد لبنان ايضا. وجاء في الصفحة الخامسة عشرة منها ما حرفيته ان حياد لبنان الايجابي يترجم التجربة اللبنانية، فهو انجح الطرق لحماية البلدان التعددية. وتجزم هذه المذكرة بأن حياد لبنان يرتكز على قوته الدفاعية والتزامه قضايا الاسرة العربية لاسيما القضية الفلسطينية. اما لماذا اليوم، فاعتقد ان البحث في موضوع الحياد او التحييد او النأي بالنفس ايا تكن الفوارق في ما بينها، فان ما طرح اليوم يبدو ضروريا لاستعادة التجربة التي عاشها لبنان منذ ان نال استقلاله، وما قال به ميثاق 1943 وما جرى مع بداية الحرب في سوريا وتجنب نقلها الى الساحة اللبنانية. وهي عملية تكرست بالتوصل الى اعلان بعبدا، وهو الذي تحول وثيقة تاريخية حفظت في سجلات الامم المتحدة والجامعة العربية، وان التراجع عنه اوصلنا الى ما وصلنا اليه اليوم. لا بد لي في هذه المناسبة من التذكير بأن اعلان بعبدا اقر وصدر بتوافق لبناني شامل، قبل ان يعلن لاحقا عن سقوطه من طرف واحد. الى ذلك برزت مجموعة من التفاهمات التي غيرت نوعيا من تركيبة لبنان، وهو تغيير عبرت عنه بعض التفاهمات التي قادت الى تغطية وتبني مشاركة فئات ومجموعات لبنانية في احداث دول خارجية. وهي التي انتجت سلسلة من الازمات لعل ابرزها ما رافق الاستقالة الاجبارية التي اعلنها الرئيس سعد الحريري في خريف 2017 من الرياض والتي لم تنته فصولا لو لم يلتزم لبنان الرسمي امام اطراف دوليين وسطاء ومنها فرنسا، العودة الى مبدأ النأي بالنفس واحترام مقتضياته. فالجميع يتذكر مضمون البيان الذي صدر في اعقاب التسوية في بداية تشرين الثاني من نهاية العام 2017 وتلي من منصة قصر بعبدا ايذانا بالتزام ما تعهد به لبنان الرسمي. لما لم يلتزم لبنان ما تعهد به فقد ارجئت زيارة الرئيس الفرنسي ايمانويال ماكرون الى لبنان اكثر من مرة. وهو ما انعكس ايضا على علاقاتنا العربية والغربية. وان لم يكن هذا الوضع السبب الوحيد لما يجري اليوم في ظل تفشي الفساد والتلاعب بالمال العام وهدره، فقد تعاظمت المقاطعة الديبلوماسية وبلغت الازمة الاقتصادية ما بلغته. تعطلت السياحة وتوقفت المساعدات، وهو ما ادى الى اعادة الحديث عن مبدأ الحياد الذي بات حاجة للامن والاستقرار بكل وجوهه.

الوزير السابق المهندس روجيه ديب.

> **لبنان لا يمكن ان يعرف الاستقرار خارج تفاهم ابنائه واستقرار محيطه**

■ كيف يمكن طمأنة من يرفض مبدأ الحياد في ظل المخاطر الاسرائيلية؟

□ الحديث اليوم هو عن حياد ايجابي يؤكد التزام لبنان القضايا العربية والقضية الفلسطينية ويبنى على تعزيز القدرات الدفاعية للبنان، وهو ما جاء في الوثيقتين اللتين صدرتا عن الكنيسة واشرت اليهما في بداية الحديث. علينا ان لا ننسى التشابه القائم بين ما يجري في لبنان وما شهدته بلدان اخرى نالت حيادها. فنحن في لبنان في حاجة الى كل انواعه، ومنها الحياد الاستباقي كما الحياد الذي تستحقه دول الممرات والدول التعددية. كما انه جزء من الدفاع الوطني الذي اعتمد في بلدان عدة كما حصل في سويسرا التي حماها حيادها في الحربين العالميتين والتي جنبت النمسا من ان تكون من دول الاتحاد السوفياتي بعد تحررها اثر اعلانها الحياد وبقيت دولة موحدة على عكس ما شهدته المانيا من حالة تقسيم الى شطرين لعقود من الزمن.

■ بعد فشل اللبنانيين في تكريس مبدأ النأي بالنفس، كيف يمكن الانتقال الى مرحلة الحياد وما هو دور الفاتيكان والامم المتحدة والدول التي يمكن ان نطلب مساندتها؟

□ الفشل في حماية مبدأ النأي بالنفس لا يحتاج الى اثبات فهو امر واقع، فلم تستطع الدولة اللبنانية حماية مقتضياته رغم اقرار المبدأ في سلسلة البيانات الوزارية للحكومات منذ العام 2013 قبل اعلان بعبدا ومن بعده. لذلك، فان طلب دعم الامم المتحدة والفاتيكان ومساندتهما مرده الى ان لا قدرة للدولة اللبنانية على تحقيق ذلك. فلبنان لا يملك اليوم كامل حريته، لذا فان طلب معونة الامم المتحدة ودول اخرى باتت خطوة الزامية، بعدما ارتفع الصوت اليوم لينادي بالحياد وما لقيه من موافقة لدى فئات لبنانية واسعة. الى ذلك، لا بد من الاعتراف بأن الفكرة نالت حقها من التأييد. لا يمكن التجاهل انها ادخلت مفهوما جديدا للحل في لبنان، وباتت في رأيي خيارا ممكنا لجزء كبير من اللبنانيين يقود الى الاستقرار.

الملف

جورج شاهين

إنقسامٌ وطني بين رافض له أو مؤيد حياد لبنان ضامنُ استقرارٍ أم مصدرُ قلاقل؟

بقي طرح البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي في شأن حياد لبنان مدار اخذ ورد، ونال قسطا كبيرا من الاهتمامات السياسية والحزبية والوطنية، وفي الوقت الذي استقطبت فيه بكركي والمقر الصيفي للبطريرك في الديمان معظم الحركة السياسية والديبلوماسية الغربية والعربية

تسبب طرح موضوع الحياد في فرز سياسي وتجاذب حيال تأييد الفكرة وتوقيتها وشكلها ومضمونها او رفضها. من باب الاعتراف بالرأي والرأي الاخر، توقفت "الامن العام" عند نموذجين متناقضين من الآراء التي احاطت بالموضوع مع عضو المجلس الدستوري سابقا الدكتور انطوان مسرة والعميد المتقاعد الدكتور امين حطيط.

مسرّة: تحييد لبنان اعتراف بدولة واحدة وجيش واحد

■ هل ان الظروف الحالية مؤهلة لتوفير الوصول الى مرحلة اعلان حياد لبنان وما هي مقومات الدفاع عن الفكرة؟

□ صرخة البطريرك الكاردينال بشارة الراعي في 5 تموز الماضي في شأن الدعوة الى حياد لبنان نابعة من اعماق تاريخ لبنان، منذ 1860 بشكل خاص، ومواثيق لبنان وميثاق جامعة الدول العربية ومعاناة اللبنانيين المشتركة في الحروب من اجل الاخرين، وهي نابعة من ضرورة استعادة الشرعية اللبنانية والعربية والدولية. لذلك ارى ان الدعوة الى تحييد لبنان ليست تعبيرا عن معارضة او موالاة، بقدر ما هي صرخة من الذين يريدون بعد اليوم التعلم من التاريخ والعدول نهائيا عن آلية التكرار لمغامرين ومقامرين، ما يهدد حياة الوطن وانتماءه العربي وعلاقاته ورسالته ومستقبل الاجيال. ان الدعوة الى تحييد لبنان ليست مطلبا جديدا، او مطلبا مناقضا للدستور اللبناني وميثاق جامعة الدول العربية والتزامات لبنان الدولية.

■ كيف يمكن تحقيق ذلك في ظل انقسام اللبنانيين من حولها؟

□ يتحقق تحييد لبنان من ايمان اللبنانيين اولا بدولة لبنانية واحدة لا بدولتين، وجيش واحد لا جيشين، والتزام ما يقول به الدستور في مقدمته: لبنان عربي الهوية والانتماء. ثم ثانيا مساندة عالمية ثابتة. فتحييد لبنان هو استعادة، بعد طول اختبار ومعاناة مشتركة، لاعلان بعبدا الصادر في 6 تشرين الثاني 2012، بعدما التزم جميع الاطراف هذا الاعلان. يندرج تحييد لبنان في المسار التاريخي الطبيعي وللدولة اللبنانية منذ الميثاق الوطني سنة 1943، شرط ان تتمتع الدولة اللبنانية بالصفات الاساسية المسماة ملكية (droits régaliens (rex, regis, roi وهي اربعة: احتكار القوة المنظمة، واحتكار العلاقات الديبلوماسية، وفرض الضرائب وجبايتها، وبناء السياسات العامة.

■ ما هي الظروف التي قادت الى الدعوة الى الحياد؟

□ لقد تحول لبنان منذ 1969 من خلال اتفاقية القاهرة، وفي الحروب المتعددة الجنسية في 1975-1990، وفي خروقات اتفاقية الهدنة سنة 1949، وفي اطار استراتيجيات خارج الميثاق العربي للدفاع المشترك، ومن خلال الجيش السوري في لبنان في السنوات 2005 ـ 1990، ومن خلال محور سوري - ايراني اقليمي مناقض لما ورد في مقدمة الدستور اللبناني: لبنان عربي الهوية والانتماء، تحوّل لبنان من وطن عربي الهوية والانتماء الى ساحة صراعات اقليمية. لذلك كله سيبقى ابرز نموذج تاريخي تطبيقي في تحييد لبنان هو في عهد الرئيس فؤاد شهاب ولقائه مع الرئيس عبد الناصر في خيمة على الحدود اللبنانية ـ السورية في 1959/3/25، لا في لبنان ولا في سوريا، في اوج الوحدة المصرية - السورية. (نقولا ناصيف، "جمهورية فؤاد شهاب"، تقديم فؤاد بطرس، دار النهار ومؤسسة فؤاد شهاب، 2008 (ص 612).

■ كيف يمكن ان يخدم الحياد لبنان والقضايا العربية والفلسطينية بنوع خاص؟

□ لبنان كبير في دوره ورسالته الداخلية والعربية والدولية في العيش المشترك، ولكنه صغير في لعبة الامم. يتوجب علينا العودة الى ما عبّر عنه غسان تويني في صرخته في الامم المتحدة: اتركوا شعبي يعيش! فما نريده اليوم ليس الامان فقط ووقف الحروب من اجل الاخرين، بل لقمة العيش اليومية وحماية المصارف ومال المودعين من خلال استعادة الدولة صفتها التأسيسية، وانسجاما مع مقدمة الدستور: لبنان عربي الهوية والانتماء. لا نتحدث عن الحياد الا لضمان امن لبنان واستقراره ومناعته وقوته، لسبب وجيه وهو ان خرق تحييد لبنان اضر لاسباب اقليمية وداخلية منذ 1969 اشد الضرر بالقضية الفلسطينية وبالنظام السوري بالذات الذي انعكس عليه اليوم الضرر في تحوله الى ساحة صراعات متعددة الجنسية، روسية واميركية وايرانية وتركية...

■ كيف تجيب من يعترض على مجرد الحديث عن فكرة الحياد؟

□ في مواجهة ايديولوجيات ترفض حياد لبنان، من مثقفين وايديولوجيين بعيدين من الواقع، يتوجب التشجيع على القول ان الدعوة الى تحييد لبنان

هي استعادة لبنان الوطن الذي تحول الى ساحة، او رصيف Trottoir بالمعنى الفرنسي السلبي.

■ بناء على ما تقدم، ما الذي يعيق الوصول الى مرحلة الحياد؟

□ ابرز العوائق في تحييد لبنان، ليس في القضية الكبرى وهي الصراع العربي - الاسرائيلي والنزاع اللبناني تجاه الكيان الصهيوني، بل في مخادعة شعبوية وتشويه ارقى المفاهيم في العلاقات الخارجية. ان القول ان كل الافرقاء في لبنان، وليس فريقا واحدا، تابعون لجهة خارجية، فرنسية، اوروبية، سعودية، اميركية... يطمس اربعة انواع من العلاقات الخارجية: الاحتلال، التدخل بالمال والسلاح من خلال فئة داخلية، والدعم من خلال الدولة المركزية، والقرارات الدولية الصادرة عن مؤسسات دولية حيث لبنان عضو مؤسس فيها. تحييد لبنان هو ثمرة معاناة لاننا اعتدنا طيلة قرون على حمل قضايا غيرنا فالحقنا الضرر بقضيتنا وبقضايا الغير! كل سجال حول هذا التحييد، خارج جذوره التاريخية وشرعيته اللبنانية والعربية والدولية، هو هروب وابتزاز وتبعية. فقضية لبنان هي الاهم ولا تعلو عليها اية قضية اخرى. الهدف الاسمى لتحييد لبنان هو تحقيق رسالة لبنان في العيش معا، والذي هو اكثر من بلد حسب قول البابا يوحنا بولس الثاني، وتوفير النموذج للعلاقات المسيحية والاسلامية. وهو تجسيد لاعلان الازهر حول المواطنية والعيش معا (2017) واعلان دبي حول الاخوة الانسانية (2019).

عضو المجلس الدستوري سابقا الدكتور انطوان مسرة.

> **لتحييد لبنان جذوره التاريخية اللبنانية والغربية**

■ هي الخلاصة التي تنتهي اليها لاقناع اللبنانيين باهمية الحياد؟

□ كل هذا العرض غير قابل للمزايدة في الوطنية بعدما اختبر اللبنانيون والعرب الكلفة المأساوية لكل المزايدات لكنه قابل للنقاش والنقد والاعتراض والتطوير، لكن من منطلق تاريخي ودستوري واختباري وانساني، وليس من منطلق عقائدي او ايديولوجي. فكل خلاف حول مضمون التحييد اللبناني هو مصطنع. المطلوب العودة الى الجذور، بدعم عربي ودولي ووطنية لبنانية مستعادة.

حطيط: حياد لبنان من دون ضمان حقوقه نوع من الانتحار

■ ما الذي يثير الخوف والشك في الحديث عن الحياد ويحول دون امكان تطبيقه؟

□ ليست المسألة مسألة خوف او شك، انما هو المنطق الذي يدفع الى اتخاذ موقف من مسألة يبدو تحققها مستحيلا. العاقل لا يهدر وقته في مناقشة امر يعلم مسبقا نتيجته السلبية. فحياد الدول كما هو ثابت في قواعد القانون الدولي العام وقانون النزاعات المسلحة ثلاثة انواع: حياد عسكري موقت، وحياد اتفاقي دائم، وعدم انحياز يمارس ضمن تكتلات دولية تكون بين معسكرين متخاصمين ولا تنحاز الى اي منهما. في حالة لبنان، الارادة الوطنية الجامعة حوله غير قائمة وذلك بسبب مسألة الانتماء الى المحيط لدى شرائح من اللبنانيين ونزعة الانعزال عنه، وهو ما اشار اليه الرئيس عون في رده على البطريرك الراعي حيث قال ان الحياد في حاجة الى وفاق وطني وهو غير متحقق. اما شرط القوة الدفاعية فالكل يعلم حال الجيش اللبناني المحاصر والممنوع من امتلاك السلاح الكافي، وهو يفرض التمسك بالمقاومة كحل احتياطي وحيد متاح للدفاع عن لبنان وهو ما يعارضه دعاة الحياد. فعلاقة لبنان بالجوار محصورة بوجود جارين اخ شقيق هي سوريا وكيان عدو مغتصب هو اسرائيل، ولا تتساوى العلاقة بين العدو والصديق. نختم بالشرط ◄

◄ الاخير، وهو وجوب قبول الدول الاخرى بحالة حياد لبنان، حيث ان سوريا ليست في هذا الوارد لاعتبارات شتى. اما اسرائيل فلا يمكن ان يعرض عليها الامر، في ظل ما ظهر من اطماعها في صفقة القرن التي انتزعت مزارع شبعا اللبنانية واسقطت الحدود الدولية للبنان. لذلك، اذا اراد احد مقاربة الموضوع، فليقدم خطة دفاع تحرر ارضنا وتسلح جيشنا ليوازي الجيش الاسرائيلي، ويحافظ على منطقته الاقتصادية ويمنع توطين الفلسطينيين والسوريين.

■ الا يمكن اعطاء هذه التجربة فرصة لوقف الهزات التي نعيشها؟

□ لا يمكن ان يكون مصير البلدان محل تجارب ومغامرات، لاسيما اذا كانت التجربة تبدو خطيرة. اما ازمات لبنان التي تتكرر باستمرار فليس بسبب الحياد بل بسبب اللبنانيين انفسهم واطماع الاخرين فينا، فيما الحياد يسهل العدوان ضدنا. فهل اعلان الحياد سيوقف اميركا عن التدخل في شؤوننا؟ ورغم معاهدة الدفاع العربي المشترك التزم لبنان الحياد العسكري المؤقت في الحرب بين العرب واسرائيل عام 1967، فاحتلت اسرائيل مزارع شبعا ولا تزال فيها.

■ الا تعتقد ان في مبدأ الحياد إبعادا لبنان عن ساحات الصراع الاقليمية؟

□ بالعكس تماما. لو لم تتدخل المقاومة في الصراع السوري منذ العام 2013 لكان الارهابيون اقاموا امارتهم فيه، بعدما قالت داعش ان دولتها تقوم على ارض 6 دول منها لبنان. اما عن اسرائيل فانها منذ ان اغتصبت فلسطين ما فتئت تعتدي علينا وهو لم يبادرها باعتداء. فكيف اطرح حيادا في مواجهة عدو هذه اطماعه؟ ومن يضمن عدم اعتداء جديد بعد انتظارنا 22 سنة لتطبيق القرار 425.

■ الم يكن التزام مبدأ النأي بالنفس سببا في استقرارنا لسنوات؟

□ النأي بالنفس فكرة عقيمة ومشبوهة اطلقت بضغط خارجي ولم تطبق للحظة بعدما انصاع لبنان الرسمي الى الخارج لمنع قتال الارهابيين في سوريا. استمر حزب الله في القتال وخصومه في لبنان ارسلوا اكثر من 1200 مسلح لقتال نظامها.

العميد المتقاعد الدكتور امين حطيط.

لخطة دفاع تحرر ارضنا وتسلح جيشنا ليوازي الاسرائيلي

اما القول ان النأي بالنفس حقق استقرارا فهو تزوير للحقيقة. فما نعم به لبنان كان بسبب منظومة الجيش والمقاومة وتجاوب الشعب وخشية الطرف المعادي من مواجهة داخلية تنتهي بسيطرتها لانها الفريق الاقوى.

■ ما هي المخاطر المقدرة من اعلان حياد لبنان؟

□ اعلان حياد لبنان من دون ضمان حقوقه وابعاد الاخطار نوع من الانتحار عبر عزل لبنان للتمكن من استفراده. ففكرة قوة لبنان في ضعفه هي فكرة حمقاء ولا يمكن لعاقل ان يكرر التجربة. قوة لبنان تبدأ بقدراته الذاتية وتنتهي بتحالفاته الصادقة. الحياد في لبنان انتحار له في ظل الواقع القائم فحذار المراهنة عليه.

■ الا تعتقد ان اسرائيل الدولة اليهودية ستكون متضررة من مشروع الحياد؟

□ بالعكس تماما. ان المستفيد الاكبر من فكرة الحياد هي اسرائيل التي تعتمد استراتيجيا التفتيت بحيث يكون لكل دولة عنوان يبعدها عن اشقائها. من يطرح الحياد للبنان يُسدِ خدمة كبرى لاسرائيل. اما عن العلاقات مع الخارج قد يؤثر سلبا اذا قاد الحياد الى تهميش موقع لبنان الدولي. السبب الوحيد للاهتمام بلبنان اليوم هو وجود المقاومة على حدود فلسطين المحتلة؟

■ ما هو البديل من مشروع الحياد وهل يتحمل لبنان تداعيات احداث المنطقة ؟

□ هذا سؤال مهم وبعيد النظر. البديل من الحياد يجب ان يكون منسجما مع طبيعة لبنان وهويته الحقيقية وواقع المنطقة وطبيعة النظام العالمي قيد التشكل، والذي يقوم على مفهوم المجموعات الاستراتيجية. فيكون البديل تفعيل الانتماء العربي واصلاح البيت والاسرة الاقليمية المشرقية، لتتمكن من بناء منظومة امن اقليمي بعد ان سقط مفهوم الامن القطري على اساس شرق اوسط لاهله في مواجهة سياسة شرق اوسط اميركي جديد يقوم على تفتيت المنطقة واقامة الكيانات الواهنة المنعزلة التي تطلب حماية اميركا. ان البديل يكون باعتماد سياسة اصلاح داخلي وانفتاح دولي حقيقي يضع حداً للتبعية المطلقة للغرب. هنا اوافق من ينادي بفك اسر لبنان، لكني اختلف معه حول هوية الجهة الاسرة، فالذي ياسر لبنان المنادون بحياد لبنان والتخلي عن مقاومته. لنتذكر القاعدة ان من يريد السلم عليه ان يستعد للحرب. فقبل ان يكون للبنان قوة متمثلة بالمقاومة نفذت اسرائيل في 10 سنوات من 1972 الى 1982 ثلاثة اجتياحات ووصلت في الاخير منها الى بيروت. لكن بعدما امتلك لبنان قوة الجيش والمقاومة، نعم بالاستقرار الذي لا يعكره الا الحصار الاميركي والارهاب الاقتصادي.

تجديد الباسبور البيومتري

تجديد الإقامة للعمّال الأجانب

تجديد الإقامة المؤقتة للرعايا السوريّين

لا تشمل إقامات المجاملة

شراكة لخدمة المواطن

LIBANPOST

www.libanpost.com

1577

الملف

رضوان عقيل

الحياد ليس مادة إجماع عند اللبنانيين: مسؤولية الخيار لبنانية قبل الخارج

انشغل الرأي العام اللبناني بدعوة بكركي الى تطبيق الحياد الايجابي، على اساس ان هذا الطرح يحمي لبنان من سياسة الانضمام الى المحاور، ويوفر عليه الدخول في حروب الاخرين وصراعات المنطقة

لم يكتف البطريرك الماروني مار بشارة بطرس الراعي باطلاق هذا النداء فحسب، بل سيستكمل متابعته مع الدوائر المعنية في الفاتيكان، سالكا طريقه الى التطبيق بالتعاون مع دول اوروبية صديقة للبنان ليتم انضاجه. في حال جهوزه في الداخل اولا، سيتم "انتاج هذا المشروع تحت مظلة الامم المتحدة"، بحسب الساعين الى تطبيق هذا الخيار. سلمت بكركي رؤيتها الى رئيس الجمهورية ميشال عون ولاقت ترحيبا من مكونات دينية وسياسية، بينما لم تقابلها جهات اخرى بالترحيب نفسه. وقد ادخلت طرحها في اطار حرية الرأي وتبادل الطروحات السياسية.

كانت بكركي قد تلقت من دوائر الكرسي الرسولي تخوفها من تدهور الاوضاع في لبنان، وان مواطنيه يتجهون نحو العوز والجوع. لذا فان ما تعكسه في طرح هذا الحياد، ينبع بحسب معطياتها من الادوار التي تلعبها في محطات اساسية في تاريخ لبنان. كان ابرزها عند اعلان دولة لبنان الكبير في اول ايلول 1920 في عهد البطريرك الياس الحويك، وعند اعلان الاستقلال عام 1943 في عهد البطريرك انطون عريضة.

"الامن العام" تضيء على هذا الطرح الذي انقسم اللبنانيون حياله مع الدكتورين طلال عتريسي والياس ابوعاصي.

ابوعاصي: بكركي لا تؤذي الوحدة الوطنية

■ كيف رأيت دعوة البطريرك الراعي الى السير في خيار الحياد في هذا التوقيت؟

□ لم افاجأ بكلام البطريرك في هذا الخصوص، لاسيما بعدما اخذت الاحداث في لبنان وتحديدا بعد الكلام عن الانحياز الى الشرق، اضافة الى الانخراط في محاور اقليمية. بالتأكيد، ان هذه الامور تناقض مبادىء بكركي، وهي لا تقدر ان تتنكر لها ولثوابتها. وهي تستند الى ميثاق عام 1943 الذي يقول لا للشرق ولا للغرب. يبقى الكلام الذي يطرح نفسه، ان من الممكن تطبيق الحياد.

■ اصحاب الدعوة للتوجه نحو الشرق جاء لاسباب اقتصادية وليس للطلاق مع الغرب؟

□ انا ارد على التوقيت. بما ان ايران تسير مع الصين وروسيا اذا تم توسيع هذه المساحة ستصل الى كوريا الشمالية، وان هذا الامر يثير حفيظة المواطن العادي، خصوصا وان الانخراط في المحاور الاقليمية اصبح فاقعا وواضحا ويشكل نوعا من الخطورة على الوحدة الوطنية. اؤكد ان بكركي لا تسير بشيء يمكن ان يؤذي الوحدة الوطنية، ولا تهدف الدعوة الى الحياد وقبول قسم من اللبنانيين به الى ضرب القسم الاخر، لأن بكركي تعمل على الوحدة وربط الاثنين ضمن الثوابت اللبنانية.

■ هل ثمة امكان لتطبيق هذا الطرح على ارض الواقع؟

□ طبعا، اذا كانت هناك توافق عليه. من المفروض ان نميز هنا بين الحياد الايجابي والحياد السلبي. الثاني كناية عن انعزال اي ان تعزل نفسك عن الاخرين وكأنك تعيش خارج الكون، بينما الحياد الايجابي على العكس، هو ان تتحرر من السلبيات. لبنان في الحياد الايجابي يكون فاعلا للخير في عملية تقريب وجهات النظر بين الدول العربية، في حال وجود خلافات في ما بينها. الذي يتخذ الحياد الايجابي يكون صاحب مبادرات بالنسبة الى حوار الثقافات والحضارات. عندما يتناول البطريرك الحياد يكون قصده بالطبع الحياد الايجابي.

■ ثمة من رأى في هذه الدعوة استهداف مكون اساسي يرفض هذا الحياد في ظل تلقيه عقوبات من الخارج؟

□ مواقف بكركي لا تسعى الى احراج حزب الله اكثر مما هو محرج على الصعيد الدولي. عندما تتناول بكركي هذا الموضوع، فانه يأتي من عتب على هذه الجهة السياسية والمسافة البعيدة التي ذهبت اليها من خلال تحالفاتها الاقليمية. اكرر ان ثمة نوعا من العتب من طرف بكركي حيال الحزب. من هنا، نقول ان بكركي تنادي بتطبيق الحياد الايجابي، اي بمعنى ان يسير لبنان في خط دعم القضايا العربية بدءا من القضية الفلسطينية وعدم التخلي عنها. هذا هو الحياد الايجابي. اي بمعنى وقوف الدولة التي تعمل على حماية ثرواتها الوطنية والاقتصادية، ليكون الحياد الايجابي داعما لها.

■ ما هو ردك على القائلين ان الحياد لا يصلح للبنان كونه على الحدود مع التنين

الاسرائيلي؟ ولماذا التفريط بهذه القوة ضده؟

□ لنضع انفسنا امام جهات لبنانية لا تلتقي مع طروحات الحزب ولا تؤيد سياساته وتقبل بممارسة الحياد الايجابي.

■ هل الامم المتحدة قادرة وكفيلة بتحقيق هذا الحياد وحمايته؟

□ اولا لا تستطيع الامم المتحدة ان تحل مكاننا. اذا كانت النيات متوافرة عند اللبنانيين للسير بالحياد، يمكن الامم المتحدة ان تساعدنا، لكنها لا تقدر ان تحل محلنا ولا ان تقرر عنا وتخالف مبدأ سيادة الدول. علينا اولا ان نساعد انفسنا ونقدم هذا المشروع الى الامم المتحدة. لا يمكن ان تقدم بكركي على هذا الطرح الا بعد مراجعتها الفاتيكان الذي لديه الاولوية المطلقة، وهو ان يبقى لبنان رسالة عيش مشترك بين المسلمين والمسيحيين. ارجح ان بكركي قد بدأت في اجراء حوارات حيال مشروعها مع المكونات اللبنانية الاخرى، وتقوم بعدد من الاتصالات على هذا الاساس. حسنا فعل البطريرك انه وضع هذا الطرح ضمن الوحدة الوطنية التي لا يمكنه الخروج منها، بحيث يتلاقى الميثاق الوطني مع ثوابت بكركي. يريد البطريرك ان يكون مطلق اليدين لا ان يكون مكبلا. في ميزان القوى، لا يتعارض هذا المشروع مع الدستور، لأن الميثاق الوطني في العام 1943 قال لا للشرق ولا للغرب.

الدكتور الياس ابوعاصي.

> **بكركي مع الحياد الايجابي والقضية الفلسطينية**

■ من موقعك الاكاديمي، ماذا تقول لرافضي هذا الطرح؟

□ اقول لهم ان اي امر نقدم عليه يجب ان يكون لتقوية وحدتنا الوطنية وازالة الشكوك المتبادلة بيننا. علينا ان نكون منفتحين على الثوابت والمسلمات التي نصت عليها مقدمة الدستور، مع ضرورة التذكير بأن لا شرعية لكل ما يخالف ميثاق العيش المشترك. اذا كنا على اتفاق، لن تحصل المخالفة، وعكس ذلك هو الخلاف الذي لا تسير به بكركي. لا بد من التذكير بأن عناصر عدة تلاقت حتى خرجت بكركي بهذا الطرح.

عتريسي: طرح الحياد وقف لأي نشاط للمقاومة

■ لماذا طرح الحياد في هذا التوقيت؟

□ فكرة الحياد التي طرحها البطريرك الراعي ليست جديدة، اذ كان البعض قد طرحها في لبنان قبل سنوات طويلة. تزامنت هذه الفكرة منذ فترات تاريخية معينة، وتحديدا مع فكرة قوة لبنان في ضعفه. هذا يعني ان لبنان بلد لا شأن له بما يجري من حوله. التوقيت اليوم لطرح فكرة الحياد غريب، لأن الازمة الطاغية في لبنان وكل النقاشات السياسية والاقتصادية والاجتماعية تتركز حول الازمات التي نعيشها والوضع المعيشي وانهيار المصارف ونهب اموال المودعين. هذه هي الامور التي تحتاج الى نقاش وطاولة حوار، فضلا عن الاستراتيجيا الدفاعية. طرح فكرة الحياد اليوم مستغربة ومن خارج السياق، وكأن ثمة من يريد ان يقول ان مشكلة لبنان ليست في المصارف ولا في الفساد ولا في النهب الاقتصادي ولا في سوء الادارة على مدار ثلاثين سنة، ولا في سوء الادارة السياسية حتى. كأنه يريد ◄

ان يقول ان مشكلة لبنان في مكان آخر وتعالوا لنبحث هذه المشكلة بالذات. فكرة الحياد في هذا التوقيت غير مفهومة وغير مبررة، ويريد اصحابها ان ينقلوا حقيقة المشكلة المتداخلة والمعقدة الى مكان آخر غير واضح، ولا علاقة له بطبيعة الازمات التي نعيشها في هذه اللحظة في لبنان. هذا اذا كانت الامم المتحدة تستطيع ان تحمي لبنان اولا. يعني ايضا ان يكون مطمئنا بأن اسرائيل لن تسرق النفط والغاز من مياهه الاقليمية، وان يحصل على اطمئنان مكتوب من الجهات الدولية، وان يكون مطمئنا الى ان اسرائيل لن تدخل اراضيه ولن تخرق سيادته في البر والبحر والجو، ولن تعتدي عليه. لذا يجب ان يكون محايدا في هذا الصراع، اي بمعنى عدم التدخل في الصراعات من حوله، علما اننا لسنا نحن الذين نذهب اليها.

الدكتور طلال عتريسي.

■ هل تستطيع الامم المتحدة حماية لبنان؟
□ تفيد التجارب منذ 60 سنة ان الامم المتحدة لا تحمي احدا. فهي لم تحم الفلسطينيين، ولم تمنع اسرائيل من الدخول الى لبنان على مدار عقود طويلة، ولم تستطع تنفيذ القرار 425. يمكن ان يكون لبنان واضحا على مستوى الحياد ببناء جيش قوي، واقامة الملاجىء، ولا يعني الحياد عدم الاستعداد الدفاعي. ان طرح خيار الحياد لا يمكن ان يكون بهذه الطريقة، حيث يجب ان تحمل الحكومة مثل هذه الدعوة لا ان يرفعها غبطة البطريرك ويجول بها في الفاتيكان والعالم. لم يكلفه احد من المرجعيات الرسمية القيام بهذه المهمة والتحدث عن خيارات لبنان الاستراتيجية. من الممكن ان تطرح في اطار حرية التفكير والخيارات، وان تناقشها الحكومة، فاذا حصلت على الموافقة تناقش في البرلمان بين القوى السياسية المختلفة في لبنان. المقصود من هذا الحياد هو عدم وقف اي نشاط جاد على قدمين راسختين. يمكن ان تختار بكركي الحياد، لكن كيف يمكنها ان تمنع الدول من التدخل في لبنان. المقصود من هذا الحياد وقف اي او نشاط لوجود مقاومة في لبنان ضد اسرائيل حتى في صياغتها الدفاعية الحالية. من تداعيات هذا الحياد ان لبنان لا يملك قدرة دفاعية، وان السياسة الاميركية تريد ان تقول ان المشكلة لبنان الاقتصادية سببها المقاومة. تأتي هذه الدعوة في هذا السياق، انسجاما مع تصريحات لاطراف سياسيين يحاولون ان يقنعوا اللبنانيين بأن مشكلتهم ليست في الفساد بل في وجود المقاومة. هذا الموقف غير حقيقي وغير واقعي. مثل هذا الكلام يريد ان ينفي الضغوط الاميركية وعقوباتها التي تقفل مصرفا هنا او حسابا هناك، وتمنع دخول الاموال الى لبنان. لا اعتقد ان الجهات المعنية تريد ان تفتح سجالا مع غبطة البطريرك، لكنها تعرف ان هذا الامر هو جزء من استعادة حملة لمحاولة المزيد من الحصار وتطويق حزب الله. من تداعيات فكرة الحياد ان لا يملك لبنان قدرة دفاعية سواء من الجيش او من المقاومة، وهو يوم السعد عند الاسرائيليين. اذا كان الحياد القبول بتوطين الفلسطينيين فهو مطلب اسرائيلي مزمن، وان ينعزل لبنان عن بيئته العربية والاسلامية فهذا يجعله ورقة ضعيفة في مواجهة الكيان الاسرائيلي. لا يعني الحياد ان العدو سيكف عن نهب ثروات لبنان. فما الذي يمنع او يضمن انه اذا سرنا بالحياد لن تدخل اسرائيل الى لبنان. هذا السؤال يحتاج الى اجابة صريحة من اصحاب خيار الحياد. الحياد يحتاج الى توافق وطني مثل اي مشروع كبير، وعندما يتحدث احد بكلمتين عن الطائف تقوم قيامة معظم اللبنانيين بانه لا يجوز المس بهذا الدستور. ان مثل هذه الفكرة تحتاج الى مناقشة على المستوى الوطني والقيام باستفتاء حيالها، لا ان تحمل من مرجعية معينة مهما كان شأنها وقدرها، وتقوم بتسويقها والترويج لها في العالم.

> **الحياد يحتاج الى توافق وطني ولا يعني ان العدو سيكف عن نهب ثروات لبنان**